سعادة
أ.د. بشار عواد معروف

هو مفكر ومؤرخ وكاتب أردني بارز؛ نال درجة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة بغداد عن رسالته "الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام". عين أستاذا بكلية الشريعة بجامعة بغداد. له العديد من المؤلفات قد حقق كثيرا من المخطوطات تهم تاريخ الفكر العربي الإسلامي.

سعادة أ.د. بشار عواد معروف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى إخوانه النبيين وآله الطاهرين وصحابته الغر الميامين أجمعين، وبعد؛

فالسلام عليكم أيها الإخوة ورحمة الله وبركاته .

إن الجامعة الإنسانية أقرب الجوامع لقلب الإنسان وأعلقها بنفسه وألصقها بوجدانه، ترتفع به من أفق العاطفة الذاتية إلى أفق العاطفة الإنسانية الأعلى والأغلى، فينظر إلى أخيه الإنسان في أي مكان في مشرق الأرض أو مغربها، فيغيث ملهوفه، ويسعى إلى دفع الظلم عن مظلومه، ويعين محتاجَه وإن لم تكن بينهما صلة في الوطن أو القومية أو الدين، وربما حزن لحزنه وبكى لبكائه لما يرى من نكبته، تشرق شمس الرحمة الإلهية في حنايا روحه، فيبشر بالجميل وينشره، ويستر القبيح الذي يرى الحق في ستره رعاية للأخوة الإنسانية والسير بها في مدارج الكمال.

إنَّ هذه الحقيقةَ الساريةَ في كل فرد، هي جزء من جزئيات الأديان السماوية التي بعث الله بها الرسل لإعمار الأرض وعقد الأخوة بين البشر وهدايتهم لما فيه صلاحهم وفلاح مجتمعاتهم.

وقد جاء الإسلام، وهو خاتمة الأديان، ليرشد الناس جميعا ويبشرهم بأن الإنسان أخو الإنسان لا سيده ولا عبده، لتساويهم في الشأة يتفاضلون

ويتعاونون على البر والتقوى، ويؤكد أن مسألة الإيمان هي المحور الذي يدور عليه جوهر الدين، وأن عمارة الأرض تتطلب منا التعاون على الخير لا على الإثم والعدوان.

على أننا ينبغي أن ندرك بأن الأخوة الإنسانية لم تأخذ حقها من التطبيق تمام الأخذ في عصرنا رغم التقدم الهائل في وسائل الاتصال، وآية ذلك أن مجتمع اليوم وإن سعى إلى التخلص من الاستبداد والعبودية، لكنه بسبب تعلقه بالماديات رجع بشكل أو بآخر إلى نزعة الاستئثار والامتياز التي أدت بمجملها إلى صراعات تعاني منها الإنسانية أية معاناة، فتراك تسمع دوي العداوة والبغضاء بين شعوبها فتنفصم عروتها رغم مناداتها الكاذبة بالأخوة وحقوق الإنسان.

ومما يؤسف له أن هذا الأمان قد درست فيه آثار الأخوة الإنسانية وعفت، وانمحت في كثير من الأحيان أعلام الرعاية وانطوت، ونفقت فيه سوق السعاية بين أبناء البشر، فانقلب بعض الناس من الإنسانية المتعارفة إلى الوحشية والعداوة والبغضاء، يقضون بالظنة ويحكمون بالشبهة، تهزهم الأباطيل، وينطقون بالهوى لا بالعقل النصيح فيسلبون حرية الناس في أوطانهم ومعتقداتهم ويبثون الفرقة بين البشر فيقسمونهم مذاهب وأديانا وطوائف و قوميات، مع يقين عقلاء الناس بأن هذه الفروق التي بين الناس في آرائهم ومذاهبهم ومواطن إقامتهم وألوان أجسادهم إنما هي اعتبارات أو مصادفات واتفاقات، فعند الله يحتسب اللاجئون المهجرون بعد تغلب العدوان واستلاب الأوطان من شقاء يقاسونه وعناء يعانونه، ومحن تغشاهم ألوانا.

أيها الإخوة في الإنسانية :

نجتمع هذا اليوم، بحضور أعلى رمزين للأديان في العالم، لنمهد الطريق للأخوة الإنسانية التي يسعى إليها العلماء الحكماء العاملون المجدون. وإن من أهم الواجب علينا أن تستثير في الروح البشرية دفائن الأخوة، فمن طبائع الإنسان اتباع الإحسان، فينمو الصفح الجميل والعفو الكريم وحسن الإغضاء، ويخبو مُتَدَفَّنُ الضغينة عن الصدور والقلوب، وينتزع مكنون

الغل عن النفوس، فتظهر مكامن الخير في النفس الإنسانية والترقي بها إلى مدارج الكمال، وتأكيد أسسها القائمة على صفاتها المحمودة من السماحة والشجاعة والعدل والعفة والأخوة، ويتسابب البشر في الفضائل الإنسانية والشمائل الواعدة الصادقة، ويمتطون إلى هذا الهدف النبيل مركب الرجاء، فتسمو إليه آمالهم.

ومن بدائه القول : إن عقد الأخوة بين أبناء البشر بموجبات الأخوة الإنسانية من أوكد الآمال في سعادة الإنسان في كل مكان، فقد تطابقت العقول السليمة والأديان جميعا على تصديقها واعتبارها من المسلمات التي تكافأت المبادئ الدينية على الوفاء بها، ماضية في طرائقها المألوفة لتحقيق غاياتها النبيلة.

ولا بد لي أن أنوه بمبادرة مجلس حكماء المسلمين وأمينه العام سعادة الدكتور سلطان فيصل الرميثي في عقد هذا المؤتمر العتيد في هذه الظروف الخطيرة التي يمر بها عالم اليوم، نسأل الله جل في علاه أن يوفقهم لكل ما فيه خير الإنسانية وسعادها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .